

خزانة الأدب وغاية الأرب

ويعجبني في هذا الباب قول مجير الدين بن تميم .

(لو كنت تشهـدني وقد حمي الوغى ... في موقف ما الموت فيه بمعزل) .

(لتري أنابيب القناة على يدي ... تجري دما من تحت ظل القسطل) .

أنظر أيها المتأمل إلى حسن ما ناسب بين الأنابيب والقناة والجريان والقسطل مع انقياد التورية إلى طاعته وحسن تصرفه فإني أنا محقق أن الأمير مجير الدين بن تميم من فرسان هذا الميدان وممن أجاد في هذا الباب وبالع في الإحسان إلى غريب المناسبة .

وراعى جانب مراعاة النظير حسن الزغاري بقوله .

(كان السحاب الغر لما تجمعت ... وقد فرقت عنا الهموم بجمعها) .

(نياق ووجه الأرض قعب وثلجها ... حليب وكف الريح حالب ضرعها) .

فإنه أتى بالمعنى الغريب والتشبيه البديع وحسن المناسبة في مراعاة النظير مع حلاوة الانسجام ولطف الاستعارة .

وأنشدني لنفسه الشيخ عز الدين في هذا النوع قوله .

(بخد الحب ريحان نضير ... لأحرفه سطور ليس تقرا) .

(فراعت النظير وقلت بدري ... عذارك أخضر والنفس خضرا) .

والذي يظهر لي أن خضرة النفس هنا من إيهام المناسبة .

ومما نظمته في هذا النوع قولي .

(أبرزت معصما نهار وداعي ... شف بلوره فزاد حريقي) .

(راح دمعي يرعى النظير ويبيدي ... عند لثمي سلاسل من عقيق) .

فحسن المناسبة هنا بين المعصم والسلاسل والعقيق والبلور مع إبراز تسمية النوع البديعي والنسيب المطرب الغزلي في معنى توريته .

وبيت الشيخ صفى الدين الحلبي .

(تجار لفظ إلى سوق القبول بها ... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم)